

المساجد والأماكن الأثرية المجهولة

لزائر المدينة المنورة الميمونة
عبد الرحمن خويلد

«اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحَبِّبْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ» رسول الله ﷺ

مقدمة:

بما أنّ للمدينة المنورة فضلاً كبيراً على المسلمين، لأنها مهاجر الرسول الكريم محمد (ﷺ)، وعاصمة الإسلام الأولى، ومنها انطلق الإسلام إلى الآفاق، وعمّ بنوره البشرية، وأنقذ من هداه الله سبحانه من الشرك والضلالة إلى التوحيد والهداية، لذلك لا بدّ من معرفة معالمها المهمّة، وآثارها الرائعة.

وقد رأيت أنّ أكثر الزائرين لطيبة الطيبة لا يعرف عنها سوى المسجد النبوي الشريف، والبقيع، والمزارات الأربعة المشهورة، وهي (مسجد قباء، ومسجد القبلة، والمسجد السبعة، وشهداء أحد)، علماً أنّ قسماً منهم لا



يعرف حتى هذه المزارات الأربعة إلا بعد سماعه عنها من أصحابه، أو من بعض سائقي السيارات عندما يرفعون أصواتهم بعبارة (زيارة يا حاج).
أمّا بقية المساجد والأماكن الأثرية الأخرى فاعتقد أن أغلب زوّار هذه المدينة العزيزة إن لم يكن كلهم لا يعرف أو لم يسمع عن بعضها، مع كثرة زيارته للمدينة المنورة.

وكيف تُجهل هذه المساجد والأماكن التي كانت عامرة بنزول الوحي عليه السلام، أو كونها مصلى أو مقبل أو مبيت النبي (ﷺ)؟
فتجول زوّارها في ربوعها يعيد إلى أذهانهم الذكريات العطرة، والصور الرائعة للسيرة النبوية على هذه الأرض المباركة، ممّا يثلج صدورهم، ويسعد نفوسهم، ويزيد إيمانهم. لذلك رأيت أن من الضروري إخراج كتابٍ لينتفع به الزوّار. والمنهج الذي اتبعت فيه هو: تصوير هذه المساجد والأماكن بسهولة التعرف عليها أولاً، وللحفاظ على صورتها خشية اندثارها ثانياً، ثمّ إيضاح أماكنها، والتعليق عليها. وقد رتبتها من حيث القرب والبعد عن مسجد الرسول (ﷺ)، مراعيّاً في ذلك موقعها في اتجاه واحد، ووضعت خريطة تبيّن أماكنها، وتسلسل أرقامها؛ ليستطيع الزائر الوصول إليها بسهولة ويسر، كما أنني حرصت على ذكر المساجد التي ثبت أن النبي (ﷺ) صلى فيها، وختمت الكتاب بوضع أربعة فهارس له.

راجياً من الله تعالى العون والسداد والتوفيق لما يحبّه ويرضاه، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

١- مسجد المصلى (الغمامة)

يقع هذا المسجد إلى الغرب من مسجد النبي (ﷺ)، ويبعد عنه حوالي



۹۴۸/۳



أربعائة متر، وتقام فيه الصلوات الخمس عدا صلاة الجمعة.
 وكان يسمّى بـ(مسجد المصلّى)، لأن أكثر صلاة النبي (ﷺ) للعيدين
 فيه^(١)، ثمّ سُمّي بـ(مسجد الغمامة)، ولا يُعرف عند أغلب الناس في الوقت
 الحاضر إلا بهذا الاسم. ويروى أن المصطفى (ﷺ) خرج إلى المصلّى فقال: «هذا
 مُسْتَمَطَّرْنَا وَمُصَلَّلْنَا لِفَطْرْنَا وَأُضْحَانَا، فلا يضيق ولا ينقص علينا»^(٢).

٢- مسجد الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)

موقع هذا المسجد بالقرب من مسجد الغمامة في الشمال الغربي منه، ويبعد
 عنه بمسافة تقدّر بتسعين متراً تقريباً. ولقد ذكرت بعض كتب تاريخ المدينة^(٣): أنّ

النبي ﷺ صلى في مكان هذا المسجد سنة أو سنتين، وقد تعنى بعض الشعراء بالمصلى، واشتاقوا إلى ما حوله من مساكن، قال أحدهم:

فكم من حرّة بين المصلى إلى أحد إلى ما حاز ريم
إلى الجماء من خدّ أسيل نقيّ اللون ليس به كلوم

وقال آخر:

ليت شعري هل العقيق فسلح فقصور الجماء فالعرصتان
فإلى مسجد الرسول فما حا ز المصلى فجانبنا بطحان
فبنوا مازن كعهدي أم لي سوا كعهدي في سالف الأزمان^(٤)



وهذا المسجد أكبر من سابقه، وقد جدّد حديثاً.

٣- مسجد السقيا

مكان هذا المسجد غرب المسجد النبوي، ويبعد عنه حوالي كيلومترين ومائة متر، ويتميز بقبابه الثلاث، والوسطى أكبرها، وهو الآن داخل سور محطة السكة الحديدية - التي يطلق عليها عند عامة الناس اسم (الاستصيون) - في الجهة الجنوبية منه.

وُبني هذا المسجد في مكان قبّة الرسول (ﷺ) عند خروجه لغزوة بدر، واستعراض جيشه^(٥)، ووعدّه الله - تعالى - أن تكون إحدى الطائفتين له، إما العير أو النفير، بقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ

أَنَّ غَيْرِ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٦﴾.

وقد صلى النبي ﷺ فيه ودعا الله أن يبارك للمدينة في مدها وصاعها^(٧). وكانت إلى الجنوب من هذا المسجد بئر السقيا، التي كان يُستعذب من مائها لرسول الله ﷺ، وقد دُفنت ولم يبق لها أثر^(٨).

٤ - مسجد المنارتين

يقع هذا المسجد إلى الغرب من مسجد السقيا، ويبعد عنه بمسافة تقدرُ بكيلومتر واحد، وهو قبل محطة العواجي (الخضر) للبنزين بمائة متر، على يمين الذهاب على طريق مكة القديم. وهو الآن متروك، والمتبقي منه عبارة عن بناء



حجري شبه مقفل، ولا يمكن الصلاة فيه؛ لأنه لم يُهَيَأْ لذلك. وقد صَلَّى النبي (ﷺ) في مكانه، فلذلك بُني هذا المسجد^(٩).

قال الأستاذ غالي الشنقيطي في كتابه الدر الثمين^(١٠): «وعلى يسار طريق جدّة يوجد مسجد المنارتين، وقد قيل: إن النبي (ﷺ) صَلَّى في مكانه فلهذا بني ثم مسجد، وهو الآن جديد البناء وجميل وكبير تقام فيه الصلوات الخمس». وقد توهّم في ذلك، لأنّ المسجد يقع على يمين طريق جدّة - مكّة، كما أنّه لم يجدّد لحدّ الآن، ولم تقم فيه الصلوات.

٥ - مسجد الإجابة

يقع هذا المسجد إلى الشمال الشرقي من المسجد النبوي، ويبعد عنه بمسافة

تقدّر بستائة وخمسين متراً، ويطلق على اسم الشارع الذي يمرّ بالقرب منه شارع الستين.

وكان هذا المسجد لبني معاوية^(١١) من الآوس، وعُرف هذا المسجد باسمهم، لكنّه اشتهر الآن بمسجد الإجابة؛ لأنّ الله تعالى استجاب لنبيّه (صلى الله عليه وآله) فيه، فروي «أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أقبل ذات يوم من العالية حتّى إذا مرّ بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين، وصلّينا معه، ودعا ربّه طويلاً ثمّ انصرف إلينا، فقال: سألت ربّي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألته أن لا يهلك أمّتي بالسنة^(١٢) فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمّتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسمهم بينهم فنعنيها»^(١٣).

وقال ابن شبه^(١٤): «صلى الرسول (صلى الله عليه وآله) في مسجد بني معاوية ركعتين، ثمّ



قام فناجى ربّه ثم انصرف».

وقيل: إنّ النبيّ (ﷺ) صلّى فيه عن يمين المحراب قدر ذراعين، وقد أهتم بهذا المسجد، وجدّد في الأزمنة السابقة مرّات عديدة^(١٥)، وقيل: إنّ المباهلة بين النبيّ محمّد (ﷺ)، ووفد نصارى نجران، وقعت في هذا المسجد، وذلك عندما أمر الله - تعالى - رسوله (ﷺ) بملاعتهم، لكنهم تراجعوا في اللحظة الأخيرة، ورفضوا الملاعة^(١٦).



الهوامش :

- (١) آثار المدينة: ٨٢، والدر الثمين: ٢٢٧.
- (٢) تحقيق النصر: ١٤٢، وآثار المدينة: ٨٢، والدر الثمين: ٢٢٧.
- (٣) تحقيق النصر: ١٤٢، ووفاء الوفا: ٢: ٧٨٢، والدر الثمين: ٢٢٨ - ٢٢٩.
- (٤) الدر الثمين: ٢٢٩.
- (٥) تاريخ معالم المدينة المنورة ١: ٧٢، ووفاء الوفا: ٢: ٩٧٢.
- (٦) الأنفال: ٨: ٧.
- (٧) ووفاء الوفا: ٢: ٨٤٤، والدر الثمين: ٢٢٨.
- (٨) قيل: إنه كان يفصل بينها وبين المسجد طريق مكة القديم، ينظر: آثار المدينة: ٩٢، وقيل: إنه يمر فوقها الطريق المذكور، ينظر: الدر المنثور: ٢٢٨، والله أعلم بالصواب.
- (٩) تحقيق النصر: ١: ١٢٩، ووفاء الوفا: ٢: ٨٧٨، وعمدة الأخبار: ١٩٨.
- (١٠) ص ٢٢٨.
- (١١) تحقيق النصر: ١٢٩، وعمدة الأخبار: ١٧٦، وآثار المدينة: ٩٤.
- (١٢) السنة: الجذب، وهو انقطاع المطر، وبيوسة الأرض، ينظر: المصباح المنير (السين مع النون) ١: ٢٩٧، و(الجيم مع الدال) ١: ١٢٦.
- (١٣) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة ٤: ٢٢١٦، حديث رقم ٢٨٩٠، والطبراني في الصغير ١: ٨.
- (١٤) تاريخ المدينة المنورة ١: ٦٨.